

قصيدة النيل في القاهرة

(1)

يجاء كل ليلة محطماً من الترحال

كأنه "أبو المعيال"

المخبز في كفيه،

والمهموم في جبينه،

وفوق ظهره لفاضة من الحبال^و

يلقى بها تحت سرير زوجة[ٍ]،

فائزة المحسن ، لم تزل ..

غنية الدلال

تسألُه : عن المأساور المتى وَعَدَّ

وعطرها الذي نغد

تسألُه : ما رأيه في هذه المستائر

وكيف لم يلاحظ الكحل ، ولما المضافائر

تسألُه : ألما تريد أن ترى حدائى المنضدا ؟

يجيب والمنعاس فى عينيه

- يا حبيبتي .. نرى غدا

..

لكنه قبل بزوغ الفجر ،

يرتدى ثيابه المزرقاء

وينحنى مقبلاً جبينها الموضاء

وحينما تسأله المبقاء لحظة ،

يشد فوق صدرها المغطاء

وينثنى للباب هامساً :

- إلى اللقاء يا حبيبتي ..

إلى اللقاء

عند انكسار الشط في بولاق

وحيث يوغل النيل إلى الأعماق

أقام عمى صاير تعريشة للشاي ،

والقهوة ، والمينسون

يؤمها العشاق

وساقوا الغليون !

..

وحينما ينتصف الليل ،

ويصبح المنسيم وشوشات

وينتهي الحديث بالمتبات والنبات

ينزل من سمائه القمر

مغتسلاً في النيل ،

وسط شلة من النجوم

بلا هموم

(3)

الأغنياء أشرفوا عليه

من شواهدق الأبراج والمضادق

والمفقرء افترشوا العشب على شطآنه ،

وصافحوا مياهه من المزوارق

ولم تزل فتاته المصرية العينين والمهوى ..

تجاء يوم عرسها إليه .. كى تعانق

لكنما المسافر المدؤوب لنا يهدى المخطى ،

وينطلق

مجدافه المعتيق هادر ،

وعينه على نهاية الأفق !

(4)

كنت إذا طفى الأسي بأضلعى،

أسير جنب الشط ناظراً فى النيل

وكلما تأملت عيناي فى مياهه الخضراء

انزاح همى الثقيل !

..

وعندما اغتربت ،

كنت حينما يفيض بى الحنين ،

أستعيد وجهه النبيل

وقد تراقصت به الأمواج ،

وانحنى على شطآنه المنخيل

فأسترد بعض روحى ،

أستشف نسمة ممزوجة بالعشب ،

تطفء الغليل !

**

واليوم .. ها أنا أعود ،

كل خطوتي اشتياق

من بعد حلوان .. إلى بولاق

ارتفعت من حوله ستائر الأسمت ، والنيون

ولم يعد يُرى الغليون

وصرت كلما شببت كى أرى مياهه المخضراء

تثاقلت بي المشجون
